

اجتماعي - تقني

المبحث الثامن من القسم الثالث في كتاب Cultural Geography
نيك بينغهام

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

النظام الاجتماعي ليس نظامًا اجتماعيًا على الإطلاق ، بل هو نظام اجتماعي تقني . ما يبدو أنه اجتماعي هو تقني جزئيًا . ما نسميه عادة تقنيًا اجتماعيًا جزئيًا . **من الناحية العملية ، لا يوجد شيء تقني بحت ، ولا يوجد أي شيء اجتماعي بحت .** ونفس الشيء يقال عن الاقتصادي والسياسي والعلمي وبقية الأمور . مقارنة بعناوين بعض الإدخالات الأخرى ، ربما لن تكون "اجتماعية - تقنية" مألوفة بشكل خاص . أحد الأسباب المهمة لذلك هو أن المفهوم محرج ، على الأقل من حيث علاقته بجغرافية الثقافة ، حيث تتجه حرجته إلى المجال نفسه بقدر ما يتجه نحو أي موضوع دراسة يمكن تطبيقه عليه . إن هذا الإحراج - في شكل ثلاث تذكيرات (مرتبطة) غير مريحة توفرها لنا الفكرة - هو ما أريد استكشافه في هذا المقال القصير كطريقة لعرض الفرص والتحديات التي يفرضها الوضع الاجتماعي التقني للماضي والحاضر وجغرافيات الثقافة المستقبلية.

تذكير أول

التذكير الأول غير المريح بأن مفهوم "اجتماعي - تقني" يزودنا به كجغرافيين ثقافيين هو أننا لم نعط الأشياء المادية دائمًا الاهتمام الذي تستحقه . أو على الأقل ، خلال "التحول الثقافي" في أواخر الثمانينيات والتسعينيات ، كان هذا هو الحافز (المفهوم) على عدم تكرار المعالجة أحادية البعد للأشياء التي غالبًا ما ميزت المقاربات التي كان المقصود من هذه الخطوة من خلالها تقدم هروبًا ، حيث تارجح البندول إلى أقصى الطرف الآخر . وهكذا ، حتى في تلك المناسبات التي كانت فيها التقنيات والكائنات والسلع وغيرها من غير البشر متورطة بوضوح في ما كان قيد البحث (يتبادر إلى الذهن العمل على المظاهر الأرضية والاستهلاك ووسائل الإعلام) ، كان هناك اتجاه - مع استثناءات مشرفة - لفهم ذلك ، المسائل التي تستخدم فقط السجلات الرمزية نفسها والنصية والنفسية التي تم استخدامها لتحليل المزيد من الأسئلة الشخصية الكلاسيكية . من المؤكد أن الإحباط من الافتقار إلى الوسائل المتاحة لمنح غير البشر الكثير من وجود مستقل أو مفرط ساهم في اتخاذ منعطف من قبل البعض في الاختصاص عن ما أصبح سريعًا المسار المطروق لجغرافية الثقافة . بحثًا عن أدوات أكثر ملاءمة للإشكاليات التي يهتمون بها ، تبين أن التغيير في الاتجاه كان سعيدًا ، حيث أدى إلى مواجهة مستمرة ومثمرة مع مجموعة العمل المعروفة باسم "دراسات العلوم والتكنولوجيا" . (STS) ، ينظر Jasanoff et al. 1995 لمراجعة شاملة لـ STS ، و Biagioli 1999 لقارئ تمهيدي ممتاز . كانت إحدى أولى ثمار هذه المشاركة هي ترجمة المفهوم والآثار المترتبة على "الاجتماعي والتقني" في الأدبيات الجغرافية . في الحال كانت فكرة بسيطة مخادعة (ينظر الاقتباس من عالم الاجتماع جون لو [1991] الذي يفتح هذه القطعة ومفهوم متعدد الطبقات بشكل هائل (ينظر لاتور 1999 أ ، الفصل 6 ، للحصول على فهرسة مبدع نموذجي) ، فكرة "التكنولوجيا والمجتمع" كمجموعة مترابطة بشكل وثيق وغير متجانسة من العناصر التقنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (Bijker 1995) ، (249) انبثقت من واجهة ما يحدده مؤرخ التكنولوجيا Wiebe Bijker على أنه **ثلاثة تيارات متداخلة للعمل ضمناً** : "STS نهج الأنظمة" ، يمثلها عمل توماس هيوز ؛ نهج "البناء الاجتماعي للتكنولوجيا" ، الذي يمثله تريفور بينش وبيكر نفسه ؛ ونهج "شبكة الممثلين" ، الذي يمثله عمل ميشيل كالون ، جنبًا إلى جنب مع المذكورين أعلاه برونو لاتور وجون لو . لقد كان الإصدار الاجتماعي التقني المرتبط بآخر هؤلاء الثلاثة هو الذي كان له التأثير الأعظم والأكثر ديمومة في الجغرافيا ، مع منشورات (من بين آخرين) بينغهام (1996) ، ستيف هينشليف (1996) ، جوناثان Murdoch

(1997) ، (1996) Nigel Thrift and Sarah Whatmore and Lorraine Thorne (1997) كلها بمثابة رسوم توضيحية مبكرة لفائدتها في مجموعة متنوعة من السياقات .

التنبية الثاني

إنه في هذا والعمل اللاحق نجد التذكير الثاني غير المريح الذي يقدمه مفهوم الاجتماعي والتقني لنا كجغرافيين ثقافيين . من الضروري الاحتراز من التحول الثقافي إلى مجرد انعطاف يقودنا إلى ارتكاب نفس الأخطاء ، إلا في الاتجاه المعاكس ، التي يرتكبها أولئك الذين جاءوا من قبل (ثم في النهاية نفس الطريق المسدود). يجب أن يساعد مثال موجز للغاية في توضيح مخاطر هذا الاحتمال والفرص التي يوفرها المجال الاجتماعي والتقني لتجنبها بشكل أكثر وضوحًا .

لا يوجد ابتكاران يمكن أن يحظيا باهتمام أكبر في السنوات التي سبقت مباشرة وبعد مطلع القرن الحادي والعشرين أكثر من **الإنترنت** و**الأغذية المعدلة وراثيًا** . مع عواقب وخيمة للغاية ، تم تمثيل كليهما على نطاق واسع في الساحات الشعبية والفكرية والسياسية كأحداث مظاهر ما أشرت إليه في مكان آخر باسم "التقنيات الحدودية" (Bingham et al. 1999) " كان دعم هذا التمثيل هو الدعامة الخطابية التي ما تزال محببة في كل مكان **للحتمية التكنولوجية** ، والتي بموجبها يمكن التمييز بين التكنولوجيا ، من ناحية ، والمجتمع من ناحية أخرى ، مع افتراض أن الأول " يؤثر " على الأخير ، تسبب في تأثيرات مختلفة ينظر Fischer 1994 لمناقشة أكثر دقة . ليس من المستغرب ، بالنظر إلى الرافض شبه الطقسي في علم الاجتماع المعاصر للحتمية التكنولوجية في جميع مظاهرها ، فقد قوبلت مثل هذه الإجراءات بالرفض من العديد من الزوايا الحرجة للأكاديمية وكذلك من أي مكان آخر . ربما يكون الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو حقيقة أن إيجاد طرق بديلة للتعبير الفعال عن التغييرات المرتبطة بالإنترنت والأغذية المعدلة وراثيًا (وبالتالي تحدي الخطاب المعزز) قد ثبت أنه صعب ، مما يضيف مصداقية على ما حدده كيث غرينت وستيف ولجار (1995) كونها بعض "حالات فشل العصب" الهامة في التحليلات الأخيرة للتكنولوجيا .

في أغلب الأحيان ، ما يعنيه هذا هو أن الاستجابة الرئيسية للحتمية التكنولوجية في هذه الحالات قد اتخذت شكل تحول بعيدًا عن الحسابات القائمة على الأشياء المعنية كونها نتيجة لنوع من القدرات أو الديناميكيات الداخلية تجاه الآخرين حيث يُنظر إليها على أنها تعبيرات عن الظروف الاجتماعية لإنتاجها . ومن ثم ، يبدأ وصف الإنترنت ليس على أنه نقطة النهاية لغائية تقنية لأجهزة الاتصال ، ولكن ، بدلاً من ذلك ، كنتيجة (نقل) تخيلات ذكورية عن التحرر من الجسد . وبالمثل ، فإن الأغذية المعدلة وراثيًا لا تصبح تنويعًا لتقنيات التربية الزراعية وأكثر (نقل) أحدث مرحلة في الهيمنة الرأسمالية على الطبيعة .

من وجهة نظر جغرافية متناغمة اجتماعيًا تقنيًا ، فإن رد الفعل هذا على مشكلة الحتمية التكنولوجية غير كافٍ من ناحيتين على الأقل . غير كافٍ **أولاً** لأنه في مناقشة العوامل الاجتماعية بدلاً من العوامل الفنية كخط أساسي توضيحي ، كل ما تغير حقًا هو ترتيب عناصر المعادلة . في حين كانت الأشياء الفنية قبل ذلك قوية والعناصر الاجتماعية ضعيفة ، فإن الوضع الآن معكوس . ومع ذلك ، فإن الحقيقة الأساسية للانقسام المفترض بين التقني والاجتماعي ، ما تزال غير محل اعتراض . على حد تعبير مادلين أكريش ، فإن "مصائد" الحتمية التكنولوجية والاختزال الاجتماعي هي "متناظرة" (1993) . **وثانيًا** ، غير كافٍ لأن تفسيرًا اجتماعيًا بحثًا يتم اكتشافه كتفسير تقني بحت داخل الخيال المكاني والزمني الفقير لما يسميه لاتور "الدستور الحديث" (1993) . كما جادل الفيلسوف بيتر أوزبورن (1995) ، تتميز الحداثة بـ "سياسة الوقت" - أي طريقة معينة لتصور العلاقة بين "الماضي" و "الحاضر" و "المستقبل" يمكن تلخيصها في عبارة "الانتقال الدائم" . وفقًا لاتور ، فإن مثل هذا الاعتماد على فكرة "الثورة الراديكالية" (1993) هو الحل الوحيد الذي تخيله الحديثون لشرح إنتاجهم اللامتناهي للأشياء . بالنسبة لهم ، إذن ، تشير مسيرة الزمن إلى سلسلة من "التقنيات الحدودية" ، أو ما يسميه عالم الاجتماع التاريخي كلود فيشر "شعارات الحداثة" (1994) ، والذي يعد الإنترنت والأغذية المعدلة وراثيًا مجرد أمثلة معاصرة . ضمن هذا الإطار يكاد يكون من المستحيل تقييم الآثار المترتبة على هذه الابتكارات وغيرها بأي دقة أكثر مما يقدمه "الموردان العظيمان" للحداثة : "التقدم"

و "الانحطاط" (لاتور ، 1993). بعبارة أخرى ، يُفترض أن تترك التقنيات بصماتها دائماً وفي كل مكان كما هي ، والخيار الوحيد لدينا هو أن نقرر ما إذا كان هذا أمراً جيداً جداً أم سيئاً للغاية .

في مواجهة تاريخ الحتمية المرآة للصورة ، فإن ما يقدمه لنا مفهوم الاجتماعي التقني على سبيل التباين هو فرصة للبدء من جديد "في خضم الأشياء (Haraway 1992) " ؛ Deleuze 1995 ؛ Bingham et al. (2001) قبل حدوث عمليات التنقية التي تنتج عنها التكنولوجيا والمجتمع . هنا ، يصبح الإنترنت أكثر أو أقل كمثال على علماء الأنثروبولوجيا في العلوم والتكنولوجيا ، إعادة صياغة Leigh Star و Karen Ruhleder لـ "البنية التحتية" (1996): النتيجة الدائمة إلى حد ما للأشياء المضمنة في "مجتمعات الممارسة" (فينجر 1998). أو ، ربما ، أحدث شكل لما أطلق عليه الفيلسوف ميشيل سيريس "أنظمة تحمل الرسائل" (1995) ، والتي تتطلب على الأقل الكثير من الجهد والتشابك أكثر من أي وقت مضى في محاولة لاستبعاد الضوضاء المتأصلة في كل هذه التجمعات. (Bingham 1999) هنا ، أيضاً ، يصبح الطعام المعدل وراثياً أقل "طعاماً معجزة" أو "حلاً تقنياً" وأكثر مثلاً مرثياً بشكل خاص لـ "المواقف الساخنة" (Callon 1998) "أو" التجارب الجماعية" (Latour 1999b) "التي تضاعف الروابط بشكل متزايد بين أناس متنوعين ، من غير البشر والأماكن . أو ، ربما مرة أخرى ، كطوبولوجيا هجينة أو جذرية (Whatmore 2002) حيث يتم دمج جميع أنواع المعارف والكائنات الحية معاً ، مما يجعل التمييز بين الحميم والبعد غير واضح للغاية .

في كلتا الحالتين ، ما هو الأكثر بروزاً بالمقارنة مع التفسيرات الحداثية هو كيف يتم استكمال السؤال "ما هو (الجديد)؟" بـ "أين (الجديد)؟" السماء "يتم استبدالها بشيء" يجد مكانه "جنباً إلى جنب وفيما يتعلق بأشياء وتقنيات وإجراءات أخرى موجودة بالفعل (Moi 1993). يصبح الاستبدال إضافة . لأنه مع هذا التحول من تواريخ الحتمية إلى جغرافيات مفتوحة ويمكن أن تكون مستقبلاً ، تأتي ضرورة التعامل مع التقنيات على أنها تتشكل من خلال "الخلاف" مثل أي شيء آخر ، وبالتالي سياسية بالكامل (Barry 2001 ، 7) . ومع هذا الحديث عن السياسة ، نأتي إلى التذكير الثالث غير المريح بأن مفهوم "اجتماعي - تقني" يوفر لنا كجغرافيين ثقافيين ...

تذكير ثالث

وهذا هو ، إذا أردنا أن نأخذ الأمور على محمل الجد ، فعلياً أن نكون مستعدين لوضع أنفسنا ونظرياتنا " في خطر . (Stengers 1997) "لكونك على استعداد لقبول ليس فقط أن التقنية دائماً ما تكون اجتماعية جزئياً بالفعل (الحركة الأسهل) ولكن أيضاً أن الاجتماعي دائماً ما يكون تقنياً جزئياً بالفعل) علاوة على ذلك ، كان دائماً ؛ ينظر Dobres 2000 و Ingold 2000 و Lemonnier 1993 يستلزم بعضاً تغييرات جذرية في طريقة تفكيرنا و عملنا للسياسات الثقافية . تماماً كما علمتنا النسوية أن إدراج النساء (رسمياً) في نظام الحكم لا يتطلب ولا يقتصر فقط على التوسع بل يتطلب تحولاً في هذا النظام السياسي ، لذا ينطبق الشيء نفسه على الأشياء بعبارة أخرى ، إذا أردنا أن نعطي الأشياء المستحقة (أو الأفضل ، الإجراءات القانونية الواجبة : Latour 1999a) ، يجب أن تصبح سياستنا غير نقية مثل عالمنا ، وبالتالي "سياسة كونية" ، لاستخدام مفهوم تم إحيائه مؤخراً وإعادة صياغته . بقلم فيلسوفة العلوم إيزابيل ستينجرز (1997 ؛ ينظر أيضاً Latour 1999a) . ما يعنيه هذا ، من بين أمور أخرى ، كما جادل الناقد الأدبي ويليام بولسون بشكل مقنع (2001 ، 98) ، هو أن مهمة ابتكار أشكالاً جديدة من العلاقات بين البشر لا تنفصل عن (وفي الواقع ، بمعنى ما ، على الأقل). يعتمد على ابتكار "أنواع جديدة من اللقاءات (والعيش المشترك)" مع الآخرين (غير البشر) (والعكس صحيح). هذه الحتمية بالتحديد هي التي جعلت أولئك الذين يعملون بالمفهوم داخل وخارج الجغرافيا يتخطون مجرد حقيقة التقنية الاجتماعية في الاتجاه - سواء من خلال التركيز على "الأساليب" (Stassart and Whatmore 2003) ، "السلوك" (Hincliffe 2001) ، "الأنماط" (بينغهام قيد الإعداد) أو "أنظمة التفويض" (Latour 1996) و "التبرير" (Boltanski and Thévenot 1991) - لاستكشاف أفضل وأسوأ الطرق التي كان بها غير البشر ، هم أو يمكن أن يكونوا اجتماعيين في مجموعات من الشعوب والأشياء التي يتكون منها العالم .

كانت هناك علامات في وقت كتابة هذا التقرير على أن الالتفاف الذي أصبح فيه الوضع الاجتماعي التقني جغرافيًا قد يقترب من نهايته ، بمعنى أن اهتمامات أولئك الذين صنعوها أصبحت مشتركة على نطاق واسع في أماكن أخرى داخل جغرافية الثقافة وحولها (إلى اختر مسارًا واحدًا ، ينظر Jackson 1999 ، Du Gay and Pryke 2001 والعدد الخاص من الاقتصاد والمجتمع في 2002 حول "الاقتصاد التكنولوجي"). ما إذا كان هذا يعني أننا استمعنا إلى تذكيراتنا غير المريحة وتعلمنا دروسنا ، فهذا أمر غير واضح حتى الآن ، ولكن ، في كلتا الحالتين ، فإن السؤال الأخير الذي يتركه لنا المفهوم " الاجتماعي التقني " هو ما إذا كنا ننتقد أنفسنا بشكل جماعي بما يكفي لاستكشاف احتمالية أنه للمضي قدمًا قد نضطر إلى القيام (مع الاعتذار لـ Latour 1999) بمنعطف آخر بعد التحول الثقافي .

KEY REFERENCES

- Latour, B. 1993. *We Have Never Been Modern*. London, Harvester Wheatsheaf.
Law, J. ed. 1991. *A Sociology of Monsters*. Oxford, Blackwell.
Stengers, I. 2000. *The Invention of Modern Science*. Minneapolis, University of Minnesota Press.

OTHER REFERENCES

- Akrich, M. 1993. A gazogene in Costa Rica, in P. Lemonnier ed. *Technological Choices: Transformation in Material Cultures since the Neolithic*. London, Routledge, 289–337.
Barry, A. 2001. *Political Machines: Governing a Technological Society*. London, Athlone.
Biagioli, M. ed. 1999. *The Science Studies Reader*. London, Routledge.
Bijker, W. 1995. Sociohistorical technology studies, in S. Jasanoff, G. Markle, J. Petersen and T. Pinch eds. *Handbook of Science and Technology Studies*. Sage, London, 229–256.
Bingham, N. 1996. Object-ions: from technological determinism towards geographies of relations, *Environment and Planning D: Society and Space*, 14, 6: 635–657.
Bingham, N. 1999. Unthinkable complexity: cyberspace otherwise, in M. Crang, P. Crang and J. May eds. *Virtual Geographies*. London, Routledge, 244–260.
Bingham, N. in preparation. Taking things slowly: Lessons from the GM controversy, for a special issue of *Economy and Society* on 'Reconstituting natures'.
Bingham, N., Valentine, G. and Holloway, S. 1999. Where do you want to go tomorrow: connecting children and the internet, *Environment and Planning D: Society and Space*, 17, 6: 655–672.
Bingham, N., Valentine, G. and Holloway, S. 2001. Life around the screen: re-framing young people's use of the internet, in N. Watson and S. Cunningham-Burley eds. *Reframing Bodies*. London, Palgrave Macmillan, 228–243.
Boltanski, L. and Thévenot, L. 1991. *De la justification: les économies de grandeur*. Paris, Gallimard.
Callon, M. ed. 1998. *The Laws of the Markets*. Oxford, Blackwell.
Deleuze, G. 1995. *Negotiations*. New York, Columbia University Press.
Dobres, M.A. 2000. *Technology and Social Agency*. Oxford, Blackwell.
Du Gay, P. and Pryke, M. eds. 2001. *Cultural Economy*. London, Sage.
Fischer, C. 1994. *America Calling: A Social History of the Telephone to 1940*. Berkeley, University of California Press.
Grint, K. and Woolgar, S. 1995. On some failures of nerve in constructivist and feminist analyses of technology, in R. Gill and K. Grint eds. *The Gender Technology Relation: Contemporary Theory and Research*. London, Taylor and Francis, 48–76.
Haraway, D. 1992. The promises of monsters: a regenerative politics for inappropriate/d Others, in L. Grossberg, C. Nelson and P. Treichler eds. *Cultural Studies*. London, Routledge, 295–337.
Hinchliffe, S. 1996. Technology, power and space – the means and ends of geographies of technology, *Environment and Planning D: Society and Space*, 14, 6: 659–682.
Hinchliffe, S. 2001. Indeterminacy in-decisions: science, politics, and policy in the BSE Crisis, *Transactions of the Institute of British Geographers*, 26, 2: 182–204.
Ingold, T. 2000. *The Perception of the Environment: Essays in Livelihood, Dwelling and Skill*. London, Routledge.
Jackson, P. 1999. Commodity cultures: the traffic in things, *Transactions of the Institute of British Geographers*, 24, 2: 95–108.

- Jasanoff, S., Markle, G., Petersen, J. and Pinch, T. eds. 1995. *The Handbook of Science and Technology Studies*. London, Sage.
- Latour, B. 1996. Social theory and the study of computerised work sites, in W. Orlikowski, G. Walsham, M. Jones and J. DeGross eds. *Information Technology and Changes in Organisational Work*. London, Chapman & Hall, 295–307.
- Latour, B. 1999a. *Pandora's Hope: Essays on the Reality of Science Studies*. Cambridge, MA, Harvard University Press.
- Latour, B. 1999b. Ein Ding ist ein thing – a philosophical platform for a Left (European) Party, *Soundings*, 12: 12–25.
- Latour, B. 1999c. One more turn after the social turn..., in M. Biagioli ed. *The Social Studies Reader*. London, Routledge, 276–289.
- Lemonnier, P. ed. 1993. *Technological Choices: Transformation in Material Cultures since the Neolithic*. London, Routledge.
- Mol, A. 1993. What is new? Doppler and its Others: an empirical philosophy of investigations, in I. Löwy ed. *Medicine and Change: Historical and Sociological Studies of Medical Innovation*. Paris, Les Editions INSERM, 107–125.
- Murdoch, J. 1997. Towards a geography of heterogeneous associations, *Progress in Human Geography*, 21, 3: 321–337.
- Osborne, P. 1995. *The Politics of Time: Modernity and Avant-Garde*. London, Verso.
- Paulson, W. 2001. *Literary Culture in a World Transformed: A Future for the Humanities*. Ithaca, Cornell University Press.
- Serres, M. 1995. *Angels: A Modern Myth*. Paris, Flammarion.
- Star, S. L. and Ruhleder, K. 1996. Steps towards an ecology of infrastructure: design and access for large information spaces, *Information Systems Research*, 7, 1: 111–134.
- Stassart, P. and Whatmore, S. 2003. Metabolising risk: food scares and the un/re-making of Belgian beef, *Environment and Planning A*, 35, 3: 449–462.
- Stengers, I. 1997. *Power and Invention*. Minneapolis, University of Minnesota Press.
- Thrift, N. 1996. New urban eras and old Technological fears: reconfiguring the goodwill of electronic things, *Urban Studies*, 33, 8: 1463–1493.
- Wenger, E. 1998. *Communities of Practice: Learning, Meaning, and Identity*. Cambridge, Cambridge University Press.
- Whatmore, S. 2002. *Hybrid Geographies*. London, Sage.
- Whatmore, S. and Thorne, L. 1997. Nourishing networks: alternative geographies of food, in D. Goodman and M. Watts eds. *Globalizing Food*. London, Routledge, 287–304.